التعليلُ المعجميُّ في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت 175هـ)
مفهومه وأركانه وأساليبه

م.د. أحمد حسن منصور الغانمي
جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية

م.م. محمد وداعة عبود
وزارة التربية/ المديرية العامة لتربية كربلاء

The lexical reasoning in the book of Al-Ain by Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi (d.175 AH(Its concept, pillars, and methods

Lecturer Dr. Ahmed Hassan Mansour Al-Ghanmi
Assistant lecturer Muhammad Wadaa Aboud

الملخص

شكلَّت المؤلفاتُ المصنّفة في العلّةِ النحويةِ كمّاً وافراً من تُراث المعرفةِ اللغويةِ وصل إلى حدِّ الثَّراءِ في هذا الجَانب، ومن هنا جَاءَ هذا البحثُ ليلفتَ النَّظرَ إلى جانبٍ مهمٍّ من جوانبِ الدراسةِ اللغويةِ، وهو العلّة المعجميّة القائمةُ على بيانِ سببِ إطلاقِ اللفظِ على المسمَّى.

وقد اصطلحنَا عليه (التّعليل المعجميّ) الذي ظهرَ -بعدَ دراستِهِ- أنَّ له حضوراً كبيراً في المعجمِ العربيّ، لا سيما معجم العين ميدَان الدراسةِ، وكذلكَ تبيَّن أنَّه قائمٌ على أركانٍ وأسسٍ بارزَة. تبايَنت الأساليبُ التي عُرِضَت فيها ظاهرةُ التعليلِ المعجميّ وتنوعت، وقد رصدَ البحثُ أبرزَ تلكَ الأساليب، وظهرَ للباحثين أنَّ أهمَّ ميزةٍ امتازت بها العلّة المعجميّة أنّها احتماليةٌ وغيرُ قطعيّة.

الكلمات المفتاحية: التعليل، معجم العين، الخليل بن أحمد

Abstract:

The compositions classified in the grammatical cause constituted an abundant amount of the legacy of linguistic knowledge that reached the point of richness in this aspect. From here this research came to draw attention to an important aspect of the linguistic study, which is the lexical cause that is based on the explanation of the reason for the pronunciation of the word.

We called it (the lexical explanation) which - after studying it - appeared to have a large presence in the Arabic dictionary, especially the lexicon of Al-Ain in the field of study, and it was also found that it is based on prominent pillars and foundations. The methods in which the lexical reasoning phenomenon was presented varied. The research monitored the most prominent of these methods, and it appeared to the researchers that the most important feature of the lexical reasoning is that it is probabilistic and non-deterministic.

المقدّمة:

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ وأتمُّ التسليمِ على سيدنَا ونبينَا محمدٍ، وعلى آله الطيبين الطاهِرين، وبعد:

فقَد شغلَتْ ظاهرةُ التَّعليل حيّزاً من الفكرِ اللغويِّ العربيِّ، فبرزَتْ ملامحُ هذه الظاهرةِ في المستوياتِ الصوتيةِ والصرفيةِ، وكان المستوى النحويّ صاحب النصيب الأوفر والسَّهم الأكبر في مسألة العلّة والتَّعليل، حتى أن المُتتبِّع لا يكاد يَجِد حكماً نحويّاً قد خَلا من تعليلٍ، ولا أدلُّ على ذلك من كثرةِ المؤلفاتِ المصنَّفة في هذا البَاب.

وقَد لاحظَ الباحث وجودَ أمارات لهذه الظاهرةِ في المعجمِ اللغويِّ الذي هو أحدُ ميادين المستوى الرابعِ من مستوياتِ اللغة؛ ومن هُنا حَاول البحثُ دراسةَ هذه الظاهرة في عملٍ معجميٍّ يعدُّ الرائد في مجالِهِ وهو كتابُ العين للخليلِ بن أحمد الفراهيديّ (ت١٧٥هـ).

فجاءَ البحثُ قائماً على تمهيدٍ ومبحثين، فأمّا التمهيدُ فقد خصَّصناه لبيانِ مفهومِ التَّعليلِ المعجميِّ، وأمّا المبحثُ الأول فقد عرضَ لأركان التَّعليلِ المعجميِّ في كتاب العين، وأمَّا أساليبُ التَّعليلِ المعجميِّ في كتاب العين فقد نهضَ بها المبحثُ الثاني الذي تبعتْهُ خاتمةٌ سجَّلتْ أهمَّ النتائج التي خلصَ إليها البحثُ، ثم أعقبنَا ذلكَ بقائمةِ مظَان البحث.

وختامُ القولِ نسأله تعالى شأنه أن نكونَ قَد وُفِّقنَا في عملِنَا هذا، إنَّه وليُّ التَّوفيق.

التمهيد: مفهومُ التَّعليلِ المُعجَميّ

جُبِلَ الإنسانُ على السؤالِ عن السببِ واستقصاءِ علّة الأشياء، وفطرة العقلِ وطبيعته تحمله على تتبّعِ الجزئيات وجمعِ ما تشابه منها لكي يتمكّن من إطلاق أحكام عامّة عليها توصله إلى القواعد العلمية للظواهر[١]، واللغة التي يستعملها الإنسانُ أداةً للتفاهم هي واحدة من أهمّ تلك الظواهر؛ لذا فمن الطبيعي أن ينصرف دارسُ اللغة العربية إلى إيجاد علّة لكل ما يراه من أحكام، ويعلّل كلّ صورةٍ من صور التعبي[٢]، ولعلّ من الضرورةِ بمكان – قبل الولوجِ إلى صلبِ البحث- أن نضعَ أيدينا على مفهوم العلّة والتعليل.

فـ((العين واللام أصول ثلاثة صحيحة: أحدها [يدلّ على] تكرُّرٌ أو تكرير))[٣]، وردَ في لسان العرب في مادة (علل): ((العَلُّ والعَلَلُ: الشَّرْبةُ الثَّانِيَةُ، وَقِيلَ: الشُّرْب بَعْدَ الشُّرْبِ تِباعاً... وتَعَلَّلَ بالأَمر واعْتَلَّ تَشاغَل... وعَلَّلَه بطعام وحديث ونحوهما شَغَلَهُ بهما))[٤]، ويقال: ((هذه عِلَّتُه أي سببُه... وهذا عِلَّةٌ لهذا أي سببٌ له))[٥].

أمّا في الاصطلاح فـ((التعليل هو تقرير ثبوت المؤثر لإثبات الأثر... [أو] هو انتقال الذهن من المؤثّر إلى الأثر، كانتقال الذهن من النار إلى الدخان... وقيل: التعليل هو إظهار عِلِّيَّة الشيء، سواء كانت تامّة أو ناقصة))[٦]، ومعنى ذلك أنّ التعليل هو البحث عن السبب لإثبات العلّة سواء أكانت هذه العلّة لغوية أم غير لغوية.

فأمّا العلّة اللغويّة فقد تعرّض لها الأقدمون في مصنفاتهم منذ بزوغ فجرِ الدراسات اللغوية، وفصّلوا القولَ فيها، وكان لعلم النحو القدح المعلّى والنصيب الأوفى في ذلك، فـ((للمرفوع سبب، وللمنصوب علة، وللمجرور غاية، وللمجزوم هدف. ولكل ما حذف أو قدِّمَ أو أخِّر علّة... لذلك ليس بدعا أن نرى نشوء العلة النحوية مصاحبا لنشوء البحث النحوي ووضع أحكامه وقواعده))[٧]، فالعلة النحوية هي ((تفسير الظاهرة اللغوية، والنفوذ إلى ما وراءها، وشرح الأسباب التي جعلتها على ما هي عليه، وكثيرا ما يتجاوز الأمر الحقائق اللغوية، ويصل إلى المحاكمة الذهنية الصِرف))[٨].

ولم تقتصر ظاهرةُ التَّعليلِ على علمِ النحو من علوم العربية –وإن برزَت فيه بشكلٍ لافت، بل ظهرت ملامحُها في الصرفِ والصوتِ أيضا، فالعلّة الصرفيّة – بحسب تعريف أحد الباحثين - هي ((الكشف عن السبب الكامن وراء الظواهر التركيبية للكلم، من خلال علم الأصوات الحديث، ومعطياته المختبرية))[٩]، والتعليل الصرفي مهمته ((بيان العلل والأسباب الموجبة للتغيرات التي تنال البنية اللفظية جراء الإبدال أو الحذف أو الزيادة والنقصان وما إلى

ذلك مّما يثري اللغة العربية من حيث تنوّع الصيغ وزيادة الألفاظ))[١٠].

أمّا العلّة الصوتية فميدانُها النطق وما يعتريهِ من خفّةٍ أو ثقلٍ أو غير ذلك ممّا يرافقُ إنتاج الكلام؛ ولذا فإن ((كل ما يمكن أن يُعلل من الأحكام اللغوية في ضوء المعطيات التي تنتظم فيها أصوات الكلام إنما هو تعليل صوتي... فالتعليل الصوتي يعنى بمجموع العمليات التي تنتظم عملية النطق من جانب المتكلم، ومن ثَمَّ تفسير الظواهر اللغوية في ضوء تلك المعطيات))[١١]. وبناءً على هذا فإنّ التّعليل قد شملَ مستويات اللغة الثلاثة النحويّ والصّرفيّ والصوتيّ.

ولأنّ كلَّ حكمٍ لغويّ يُعلَّل، وكلّ ظاهرةٍ لغوية أو غير لغوية تُعلَّل[١٢]؛ ولأنّ هناك مستوى رابعاً للغة يعدّ قمة تلك المستويات، ونعني به المستوى الدلالي، فلا يعدمُ الباحثُ أن يجد ملامح بارزة لظاهرة التعليل في هذا المستوى، ولعلّ المعجمَ واحد من ميادين المستوى الدلالي إن لم يكن أبرزها، فهو يقوم على بيان معاني الكلمات التي ما فَتئت أن تكون المخزون الثقافي لدى الجماعة اللغوية؛ لذا فهي تحتاجُ إلى مَن يُعلّل بعضَ مسمياتها أحيانا لأغراضٍ شتى، منها أغراض تفسيرية تعليمية تفهيمية تساعد على عملية التعلّم وغيرها.

لذا يمكنُ القول: إنّ هناك تعليلاً معجمياً نحاولُ أنْ نؤسّسَ له، يقومُ على إيجادِ علّة إطلاقِ اللفظِ على الشيء أو الذاتِ المعيّنة، وبعبارةٍ أخرى: فإنّ التعليلَ المعجميّ هو بيانُ علّة إطلاقِ الاسمِ على المسمّى.

إن التعليلَ المعجميّ يحظى بصلةِ قرابةٍ بينه وبين التعليل في المستويات المتقدّمة، فهو لا يخرجُ - في إطاره العام- عن مدارِ التّعليل النّحوي والصّرفي والصوتي، وإنّما هو امتداد ومُكَمِّل لهذه المستويات؛ لأنّ المنبع واحد وهو اللغة، ولا بدَ لهذه اللغة من أنْ تكتمل عناصرها وأغراضها ووظائفها جميعا، جاء في كتاب العين: ((هذا ما ألّفه الخليل بن أحمد البصريّ رحمة الله عليه من حروف: أ، ب، ت، ث، مع ما تكمَّلَت به فكان مدار كلام العرب وألفاظهم فلا يخرج منها عنه شيء))[١٣]، فالمدار لغة العرب في ألفاظها وكلامها.

ولعل مردّ ذلك التّقارب عائدٌ إلى أن العقليةَ العلمية التي أنتجَت التعليلاتِ على مستوى النحو والصرف والصوت هي نفسها التي أنتجَت التعليل على المستوى المعجميّ، فهي تتعامل مع اللغة بكلّ مستوياتها، ونعني بذلك عقلية الخليل بنِ أحمد الفراهيدي صاحبِ أول عملٍ معجميٍّ متكاملٍ، الذي افتتح مرحلة النمو والارتقاء في التّعليل[١٤]، و((وضع الكثير من علل النحو))[١٥]، فهو -بحقٍّ- رائد اللغة الأول الذي استطاع أن يمسكَ عنان اللغة بنحوها وصرفها وأصواتها ودلالاتها ومعجمها وعروضها وشعرها، وهو العبقري الذي مكَّنتْهُ عبقريتُه من اختراع هذه العلل وابتداعها، فقد ((سئل عن العلل التي يعتل بها في النحو، فقيل له: عن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك؟ فقال: إن العرب نطقت على سجيتها وطباعها. وعرفت مواقع كلامها، وقام في عقولها علله، وإن لم يُنقل ذلك عنها، واعتللت أنا بما عندي أنه علة لما عللته منه. فإن أكن أصبت العلة فهو الذي التمست. وإن تكن هناك علة له فمثلي في ذلك مثل رجل حكيم دخل داراً محكمة البناء؛ عجيبة النظم والأقسام؛ وقد صحّت عنده حكمة بانيها، بالخبر الصادق أو بالبراهين الواضحة والحجج اللائحة، فكلما وقف هذا الرجل في الدار على شيء منها قال: إنما فعل هذا هكذا لعلة كذا وكذا، ولسبب كذا وكذا. سنحت له وخطرت بباله محتملة لذلك، فجائز أن يكون الحكيم الباني للدار فعل ذلك للعلة التي ذكرها هذا الذي دخل الدار، وجائز أن يكون فعله لغير تلك العلة، إلاّ أن ذلك مّما ذكره هذا الرجل محتمل أن يكون علة لذلك. فإن سنحت لغيري علة لما عللته من النحو هو أليق مّما ذكرته بالمعلول فليأتِ بها))[١٦]. ومعنى هذا أنّ العللَ التي جاؤوا بها تتّسمُ بالاحتمالية وعدم القطعية، وكذلك الحال والعلّة المعجميّة، فهي نتيجة اجتهاداتٍ نابعةٍ من فكرِ دارسِ اللغة، ولكلِّ مجتهدٍ نصيب.

وفي ضوء ما تقدّم ارتأينا أن ندرسَ التعليلَ المعجميَّ في (كتاب العين)؛ لنراقبَ البداياتِ الأولى للظاهرة في أولِ عملٍ معجميٍّ متكاملٍ.

المبحث الأول: أركانُ التَّعليلِ المُعجميّ في كتابِ العَين

لا بدّ في بعضِ الظواهر – إنْ لم نَقُل كلّها- من وجودِ أركانٍ تقوم عليها، وأُسسٍ تتألّف منها، وظاهرةُ التعليل واحدةٌ من تلك الظواهر، وسنحاولُ أن نستخلصَ أركانَها من حدِّ العلة الذي قالَ به بعضُ القدماء، فهو يرى أنَّ ((الْعلَّة تَغْيِير الْمَعْلُول عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ))[١٧].

فالركن الأول - بحسب التعريف – هو المعلول قبلَ التغيير الذي طَرأ عليه وأصابَه، ويمكنُ لنا أن نصطلحَ عليه بـ(الأصل)، والركنُ الثاني هو الصورةُ أو الحالةُ التي عُدِلَ إليها بعدَ ذلك التغيير، ويمكنُ لنا أن نصطلح عليه بـ(الفرع)، أمّا الركنُ الثالثُ فهو سببُ العدول أو التغيير نفسه، وهو ما عبّروا عنه بالعلّة. إذن، فالتعليلُ قائمٌ على أصلٍ وفرعٍ وعلّةٍ.

ويُفهمُ من النّصِّ السابقِ أنَّ التعليلَ لا يحدثُ إلّا بعد أن يكونَ هناك خروجٌ عن الأصل، أمّا إنْ بَقِيَ الأصلُ على حاله فلا يوجد هنالك تعليل، إذ ليس من حاجةٍ إلى التّعليل؛ لأنّ ((ما جاء على أصله لا يُسأل عن علّته))[١٨]، ولأن ((مَن عدَل عن الأصل، افتقَر إلى إقامة الدليل؛ لعدوله عن الأصل))[١٩]. فـ((لا يُقَالُ لِلأَصْلِ: لِمَ؟ وَلا كَيْفَ؟... إِنَّمَا يُقَالُ لِلْفَرْعِ: لِمَ؟))[٢٠].

فالعلّةُ تقترنُ بالفروعِ وتصاحبُها لأنّها خروج عن الأصول، أمّا الأصولُ فلا تدخل عليها العللُ؛ لأنّها ثوابت إليها يُحتَكَمُ في معرفةِ مجاري الكلام[٢١].

وفي ضوءِ ما تقدّم يُمكنُ لنا نضعَ -بين يدي القارئ الكريم- أركانَ التّعليلِ المعجميِّ، فالأصولُ في التعليلِ المعجميّ هي المعاني الأصليّة للمادةِ اللغويّة، ونعني بها المعاني الموضُوعة بإزاء الألفاظ في مَبْدَأ إيجادِها، فالْوَضع: هُوَ تَخْصِيص اللَّفْظ بِالْمَعْنَى، أو هُوَ جعل اللَّفْظ دَلِيلا على الْمَعْنى، وبعبارة أدقّ: هو تَعْيِين اللَّفْظ للمعنى بِحَيْثُ يدلّ عَلَيْهِ من غير قرينَة، فإن كَانَ الوضع من جِهَة وَاضع اللُّغَة وَهُوَ الله تَعَالَى أَو الْبشر -على الِاخْتِلَاف- فَهُو وضع لغَوِيّ[٢٢]، وهو يمثّلُ الأصلَ الثابتَ الذي لا تعليلَ أمامَه.

أمّا الفروعُ فهي المعاني الاستعماليّة التي يتداولُها المتكلّمون، فـ((الاستعمال: إِطْلَاق اللَّفْظ وَإِرَادَة الْمَعْنى، وَهُوَ من صِفَات الْمُتَكَلّم))[٢٣].

وهذا الاستعمالُ قد يبدُو -في ظاهرِه- بعيدًا عن المعنَى الأصلي، أو فيهِ من الصعوبةِ ما يحتاجُ معه إلى التفسيرِ والتوضيح، وهنا يظهرُ موجبُ التعليلِ، وتبرزُ أهميةُ طرحِ (العلّة) التي تبيّنُ الوجهَ في هذا الاستعمال، وتحاولُ ربطَ المعنى الاستعماليّ بالمعنى الأصليّ الوضعيّ، وإيجاد الصّلة الدلاليّة الجامعةِ بينهما، أو الخيط الدّلاليّ الذي ينتظمُ الاثنين، فينكشفُ بذلك الغموضُ وتتجلّى المعرفةُ ويُفهمُ السببُ. وسنحاولُ في ذكرِ الأمثلةِ الآتية إثباتَ كلامِنا المتقدّم، ورَصد تلك الأركان وعرضهَا بشيءٍ من التَّفصيل:

(١) مرقس:

قالَ الخليل: ((مرقس اسم لإبليس جاهلي عليه لعنة الله. وسمي امرؤ القيس بذلك، لأنّه كان يقول الشعر على لسان إبليس، ولا ينبغي أن يقولوا: امرؤ القيس، ولكن امرؤ الله، ولكن جرى هذا على ألسنتهم))[٢٤]. فالمعنى الأصليّ للفظة هو اسمٌ لإبليس في العصرِ الجاهليّ، أمّا المعنى الفرعيّ (الاستعماليّ) لها فهو تسميةُ امرئ القيس (الشاعر) بهذا الاسم، والعلّةُ في ذلك أنّ الشاعرَ امرأ القيس كانَ يقولُ الشعرَ على لسان إبليس (الشيطان)، وهي عادةٌ كانوا يزعمون بها في العصرِ الجاهلي، ومغزاها أنّ الشياطينَ تنزلُ على الشعراء كما تنزلُ على الكُهّان، وأنّ لكلِّ شاعرٍ شيطاناً من الجن إمّا أنثى وإمّا ذكر[٢٥]، وقد أكّدَ هذا الزعم أبو النجم العجليّ بقوله:

- إني وكلّ شاعرٍ من البشر... شيطانه أنثى وشيطاني ذكر[٢٦]

ويُفهمُ من ذلك أنَّ امرأ القيس لم يكُن اسمُه كذلك قبلَ أنْ يقولَ الشعر، والحال هذه، فـ((اسمه حُنْدُج، وقيل: عَديّ، وقيل: مُلَيْكَة، ولُقِّب بذي القروح وبالملك الضلّيل، وبامرئ القيس، وطغى هذا اللقب على اسمه وبه عُرف))[٢٧].

ولا يُعدَمُ مَنْ يسألُ عن الرابطِ اللفظيّ بين لفظتي (مرقس) و(امرئ القيس) أن يجدَ الإجابةَ في بابِ النحتِ في العربيّة، فلربّما نحتَت العربُ الكلمتين فقالت: (مرقس)، فإذا أرادتْ فكّ المنحوت نطقوا بلفظ: (امرئ القيس)، ولا أدلَّ على ذلك ممّا جاء في باب النّسبِ، إذ يُنسبُ إلى المضافِ إلى اسمٍ آخر بأن يُركَّب مِن حروف المضافِ والمضافِ إليه اسمٌ على

وزن (فَعْلَلٍ) بأن يُؤخَذ من كلّ واحدٍ منهما حرفان، نحو عَبْشَمِيّ في عبد شمس، وعَبْقَسِيّ وعَبْدَرِيّ في عبد القيس وعبد الدار، وجاء لفظ مَرْقَسِيّ خاصّا في النسب إلى امرئ القيس الشاعر المعروف من قبيلة كندة، وكلُّ مَن اسمه امرؤ القيس من العرب غيره يقال في النسب إليه: مَرْئِيّ[٢٨].

(٢) روب:

قالَ الخليل: ((والرُّوبةُ الطّائفةُ من الليل، وسمي رؤبة بن العجّاج، لأنّه وُلِدَ في نِصْف اللَّيل))[٢٩]، فالمعنَى الأصليّ هو الجزءُ من الليل المُعَبَّر عنه بـ(الطائفة)، أمّا المعنى الفرعيّ فهو تسميةُ رؤبة بن العَجّاج الشاعر المعروف بهذا الاسم، وأمّا علّة ذلك فلأنّهُ وُلِدَ في انتصاف الليل. معَ أنَّ هناك معاني أخرى تأتي لهذه المادة، فـ((روبة اللبن: رغْوته، وروبة الليل: مُعظمه وروبة الخمير: زيادته، وروبة الفرس: قِيل طَرقه في جِماعه وقيل عَرَقه وهذا كلُّه غيرُ مهموز. فأما رُؤْبَة بالهمزة فقطعةٌ من خشب يُرْأَبُ بها القدح أي تُصْلِحُهُ بها))[٣٠]، ولكنَّ الخليل قد اختارَ العلّةَ الأقربَ احتمالاً للتّسمية.

وهكذا يُلاحظُ الباحثُ أنّ الألفاظَ الفرعية تحومُ حولَ المعنى الأصلي ولا تنفكُّ عنه، وتعليلُ ذلكَ أنَّ مَنْ وضعَ هذا الترتيب لهو مدركٌ عمقَ الدلالة التي تؤدّيها اللفظة في ضوء ارتباطها بوشائج معجميّة منطقيّة ومتسلسلة، تبدأ من المعنى الكليّ، ثم تتدرّج شيئاً فشيئاً حتى تنتهي بتمام المعنى عند إطلاق اللفظ المقصود بعينه.

(٣) بثن:

قالَ الخليل: ((البَثْنَةُ اسمُ رَمْلةٍ لَيِّنةٍ، ويُصَغَّر بُثَيْنَةً، وبها سُمِّيَتِ المرأةُ بُثَينةَ لِلِينها))[٣١]، فالمعنَى الأصليّ الذي وُضِعَ للفظة (البَثْنَةُ) هو اسمُ رَمْلةٍ وهي (لَيِّنة)، أمّا المعنَى الفرعيُّ الثانويُ فهو تسميةُ المرأة بُثينة، وعلّة التسمية هو ما تحمله المرأةُ من اللّين والرّقّة، وهي صفةٌ محمودةٌ.

(٤) رم:

((الرَّم: إصلاحُ الشّيء الّذي فسد بَعْضُهُ، من نَحوِ حَبْلٍ بَلِيَ فترُمُّه، أو دارٍ تَرُمُّ شَأْنَها مَرَمَّةً. ورَمُّ الأمر: إصلاحُه بعد انتشاره... ورمَّ العَظْمُ: صار رميماً، أي: مُتَفَتِّتاً. ورَمَّ الحَبْلُ: انْقَطع. والرِّمة والرُّمة: القِطْعةُ من الحَبْل، وبها سُمِّي ذو الرّمّة))[٣٢]، ونلاحظُ أنَّ الخليلَ لم يذكُر العلّةَ هاهنا، فقد اقتصرَ على ذكرِ المعنَى الأصليّ والمعنَى الاستعماليّ فقط، فالمعنَى الأصليُّ للفظة (الرِّمة) أو (الرُّمة) هو القِطْعةُ مِن الحَبْل، أمّا المعنى الفرعيُّ الثانويُّ لها فهو تسمية الشاعرِ (ذي الرّمّة) بهذا الاسم، ولعلَّ عدمَ ذكرِ العلّة راجعٌ إلى أحدِ سببين، فإمَّا أنَّ ذلك كانَ متروكاً لثقافةِ القارئ وعلمِه ممّا لا يحتاجُ المؤلفُ معهُ إلى تفسيرٍ وتوضيح. وإمّا أنَّ الاختلافَ في سببِ إطلاقِ هذا اللقبِ على الشاعرِ حالَ دونَ ذكرِ العلّة والاستطراد في شرحِها وبيانِها، فالشاعرُ اسمُه غيلان بن عقبة بن بهيش بن مسعود[٣٣]. وكنيته أبو الحارث، وذو الرّمّة لقبه، وقد اُختُلِفَ في سببِ تلقيبِهِ بذي الرّمة، فيقال: لقبتْهُ به محبوبته لقطعةِ حبلٍ كانتْ على كتفِه، وقيل: لأنّه ذكرَ لفظةَ (الرّمة) في أحدِ أشعارِه، وهو قوله: (أشعَثَ باقي رُمَّةِ التّقليدِ)، وكان يعنِي بذلك القطعةَ من الحبلِ الباقية في الوتدِ الذي يُنزعُ، وقيل: بل كانَ يصيبُه في صغرِه فزعٌ فكُتِبَتْ له تميمة، فعلّقها بحبلٍ فلُقِّبَ بذي الرَمة[٣٤].

ومهما يكُن مِن أمرِ ذلك الاختلاف في التّسمية فإنّها تبقى ذات وشائج اتصالٍ بالمعنى الأصليّ؛ لأنّها جميعها جاءتْ على ذكرِ المعنى الأصليّ، وهو القِطْعةُ من الحَبْل.

(٥) سطو:

((السَّطْو: البَسْط على النّاس بقَهرِهم من فوق، يقال: سَطَوْتُ عليه وبه، قال الله عزّ وجلّ: {يَكادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آياتِنا} [الحج/٧٢]. والسُّطو: شدّة البطش، وإنما سُمِّي الفَرَسُ ساطياً، لأنّه يَسْطُو على سائر الخَيْل، فيقومُ على رِجليه، ويَسْطُو بيديه))[٣٥]. ولعلَّ هذا النّصَّ من أوضحِ النصوصِ التي تتبيّنُ فيها أركانُ التعليلِ المعجميّ، فالمعنى الأصلي هو التَّسلُّطُ والفوقيّة، سواء كان ذلك حسيّاً أم ذهنيّاً، ويلازمُهُ القهرُ والبطشُ والظلمُ، أمّا المعنى الفرعيّ الثانويّ الاستعماليّ فهو تسميةُ الفرسِ ساطياً، وعلّةُ ذلك أنَّ الفرسَ له السطوةُ بالقيام على رجليه، فيكون له الارتفاعُ والفوقيةُ والتسلُّطُ بيديه على سائرِ الخيل.

(٦) قرش:

((القَرْشُ: الجَمْعُ من هاهنا وهاهنا، يُضَمُّ بعضُه إلى بعضٍ، وسُمِّيَتْ قُرَيشٌ لتَجَمُّعِها إلى مَكَّةَ حيث غَلَبَ عليها قُصَيُّ بنُ كِلابٍ))[٣٦]. فالمعنى الأصليّ الوضعيّ للفظة (قرش) الجمعُ والانضمامُ، أمّا المعنى الثانويُّ الفرعيُّ فهو تسمية قُرَيش بهذا الاسم، وتعليل ذلك أنّ أفرادَها تجمّعوا وسكنوا في مكّة، ((وَقَدْ كَانُوا مُتَفَرِّقِينَ فِي غَيْرِ الْحَرَمِ، فَجَمَعَهُمْ قُصَيُّ بْنُ كِلَابٍ فِي الْحَرَمِ، حَتَّى اتَّخَذُوهُ مَسْكَنًا))[٣٧].

وعلى الرغمَ مِن أنّ هناكَ عللاً أخرى غير ما ذكرَهُ الخليل؛ فقد ((اخْتُلِفَ فِي تَسْمِيَتِهِمْ قُرَيْشًا عَلَى أَقْوَالٍ: أحدهما: لِتَجَمُّعِهِمْ بَعْدَ التَّفَرُّقِ، وَالتَّقَرُّشُ: التَّجَمُّعُ وَالِالْتِئَامُ... الثَّانِي: لِأَنَّهُمْ كَانُوا تُجَّارًا يَأْكُلُونَ مِنْ مَكَاسِبِهِمْ. وَالتَّقَرُّشُ: التَّكَسُّبُ. وَقَدْ قَرَشَ يَقْرُشُ قَرْشًا: إِذَا كَسَبَ وَجَمَعَ... وَبِهِ سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ... [ومنها] مَا رُوِيَ أَنَّ مُعَاوِيَةَ سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ لِمَ سُمِّيَتْ قُرَيْشٌ قُرَيْشًا؟ فَقَالَ: لِدَابَّةٍ فِي الْبَحْرِ مِنْ أَقْوَى دَوَابِّهِ يُقَالُ لَهَا الْقِرْشُ، تَأْكُلُ وَلَا تُؤْكَلُ، وَتَعْلُو وَلَا تُعْلَى))[٣٨]، إلّا أنّنا نجدُه قد اختار الأصلَ التاريخيّ ليكونَ علّةً لهذهِ التسمية.

(٧) خرف:

قالَ الخليل: ((خَرَفَ الرجل يَخْرُفُ أي: أخذ من طُرَف الفواكه، والاسم الخُرْفة. وأخرَفْتُه نخلةً: جعلتها خُرْفةً له يَخْتَرِفُها. والمِخْرَف كالزَّبيل يُخْتَرَف فيه من أطايب الرُطَب، واسمُ تلكَ النَّخْلة التي تُعْزَلُ للخُرْفة الخَريفة، وتجمع خَرائِفَ. وأَخْرَفَ النَّخْلُ وهو مُخرِفٌ... والخروف: الحَمَل الذَّكَرُ، وجمعه الخِرفانُ، والعدد أخرفة، واشتقاقه أنه يخرُفُ من هنا وهنا وبه سُمِّيَ الخريف، لأنَّهُ يُخْرَفُ فيه كلُّ شيءٍ أي يُؤْخَذُ ويُجْتَنَى في حينه، فهو ثلاثة أشهر بين آخر القيظ وأول الشتاء))[٣٩]. فالمعنى الأصليُّ للمادة هو الأخذُ والجنيُ والقطفُ، أمّا المعنى الفرعيُّ فهو تسميةٌ فصل الخريفِ بهذا الاسم، وتعليلُ ذلك أنّ الأشجارَ جميعها تصلُ فيه إلى الحدِّ المطلوب، فالثمارُ تُجنى وتُقطف.

وقد ((سُمِّيَ الخَرِيفُ وهو مَطَرٌ أوّلَ الشَتاء خَرِيفاً لأنه يُخْرَفُ فيه كل شَيْءٍ أي يُؤخَذ))[٤٠]، ومن هنا نفهمُ العلاقةَ التلازميّةَ بين الفعلِ، (ونعني به الخرف والقطف والجني)، والوقتِ (ونعني به الفصل المعروف من السّنة)، ففي هذا الفصل تُجنَى الثمارُ خشيةَ فسادها بالمطر عند نزولِهِ.

(٨) حنف:

قالَ الخليل: ((الحَنَفُ: مَيْلٌ في صدر القَدَم، ورجلٌ أَحْنَفُ، ورِجْلٌ حَنْفاءُ، ويقال: سُمِّيَ الأحنفُ بنُ قَيْسٍ به لحَنَفٍ كان في رِجْله، وقالتْ حاضِنة الأحنَف: واللهِ لولا حَنَفٌ برِجلِهِ... ما كانَ في فِتْيانِكم كمِثْلِهِ))[٤١].

فالمعنى الذي يحملهُ اللفظُ على الأصلِ هو الميلُ والاعوجاجُ، وهذا الميلُ والاعوجاجُ يكون في صدرِ القدم، فـ((الحَنَفَ اعوجاجٌ في الرِّجْلِ إلى داخل. ورَجُلٌ أحنف، أي مائل الرِّجْلين، وذلك يكون بأن تتدانى صدورُ قدمَيه ويتباعد عقِباه))[٤٢]. أمّا المعنى الفرعيّ أو الثانويّ فهو تسمية الأحنف بن قيس بهذا الاسم؛ وتعليلُ ذلك هو تجلّي المعنى في المسمّى، أي وجود الحنف والميل في رجله، فالرجل ((اسْمُهُ: ضَحَّاكٌ، وَقِيْلَ: صَخْرٌ، وَشُهِرَ بِالأَحْنَفِ؛ لِحَنَفٍ رِجْلَيْهِ، وَهُوَ العَوَجُ وَالمَيْلُ))[٤٣].

وهكذا يُلاحَظُ انتقال دلالةِ اللفظِ الواحدِ من الأصلِ إلى الفرعِ، ثُمّ تعليل سببِ الانتقالِ الذي ما هو إلاّ أسلوبٌ منطقيٌ منظّم وضَعَه الخليل بن أحمد الفراهيدي من أجل بيانِ أنّ اللغة ما هي إلاّ كائن حيّ، ينمو ويتطوّر، يشبُّ ويشيب، لكنّها لا تموت.

المبحث الثاني: أسَاليب التّعليلِ المُعجمِيّ في كتابِ العَين

تأتي كلمةُ (أسلوب) لتدلّ على معانٍ لغويّة عدّة، ويُلحظُ أنَّ بعضاً من تلك المعاني يرتبطُ بالكلام والقولِ، إذ ((يقال للسَّطْر من النخيل: أُسْلوبٌ. وكلُّ طريقٍ ممتدٍّ فهو أُسلوبٌ... والأُسْلوبُ الطريق، والوجهُ، والمَذْهَبُ، يقال: أنتم في أُسْلُوبِ سُوءٍ، ويُجمَعُ أَساليبَ، والأُسْلُوبُ: الطريقُ تأْخذ فيه، والأُسْلوبُ بالضم: الفَنُّ؛ يقال: أَخَذ فلانٌ في أَساليبَ من القول أَي أَفانِينَ منه))[٤٤]، و((سلكتُ أُسلوبَ فلان: طريقته. وكلامه على أساليب حسنة))[٤٥].

وليس ببعيدٍ عَن هذا تعريفُ (الأسلوب) في الاصطلاح، فهو ((طريقة وضع الأفكار في كلمات))[٤٦]، وبعبارةٍ أدقّ: ((هو طريقة الكاتب أو الشاعر الخاصة

في اختيار الألفاظ وتأليف الكلام))[٤٧].

وتتردّدُ على الأسماعِ عبارةٌ تقول: إنَّ الأسلوبَ هو الرجل، ويُقصدُ بها أنَّ لكلِّ إنسانٍ طريقته الخاصّة في التعبير[٤٨]، وهذه الطريقةُ تختلفُ من كاتبٍ إلى آخر ومن شاعرٍ إلى غيره، بل رُبَّما تختلفُ عند الكاتبِ أو الشاعرِ نفسِه باختلافِ الفنِّ الذي يعالجُهُ، والموضُوع الذي يكتب فيه[٤٩].

ولمَّا كانَ رَجُلُنا – ونعني به الخليلَ الفراهيديّ- رجلاً موسوعياً وعالماً متبحّراً، قد ركبَ من كلِّ علمٍ مركباً، وذهبَ باللغة مذهباً بعيداً ليشملَ الصوتَ والصرفَ والنحوَ والدلالةَ والمعجمَ والعروضَ والشعرَ وغيرها، وقد أجادَ في ذلك كلّهِ؛ فلا غَرو أنْ نجدَ عندَه تعدّدَ الأساليب التعليليّة في المواد المعجميّة.

ولعلَّ ذلك ينبئُ عن قدرةٍ تعبيريةٍ عاليةٍ، ومكنةٍ إنشائيةٍ كبيرةٍ، وظّفها الخليلُ في عرض المادةِ العلميّة بأساليب متنوّعة، تُبعِدُ الملَلَ عن القارئ وتجذبُهُ لإتمامِ قراءتِه، فالنَّصُّ أو ((الكلام إذا نُقِل من أسلوب إلى أسلوب، كان ذلك أحسن تطريةً لنشاط السامع، وإيقاظاً للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد))[٥٠]، وكلُّ ذلك دالٌّ على وَعي الكاتبِ أو المؤلِّف وعياً تاماً بما يريدُ إيصاله، والكيفية التي يسلُكُها لأجل ذلك.

وعند عرض أساليب التعليلِ المعجميّ في كتابِ العين، فقَد رصدَ البحثُ الأساليبَ الآتية:

(١) أسلوب العلّة الإشاريّةِ المختصرة:

في هذا الأسلوب نجدُ أن العلّةَ مُشَارٌ إليها إشارةً مختصرةً، كأنَّها مُلقاة إلى القارئ إلقاءً يعتمدُ فيه على ذكائه وفطنتهِ واجتهادِهِ في التقاطِها وفهمِها.

(أ) عس:

قالَ الخليل: ((عَسْعَسَتِ السَّحابةُ أي دنتْ من الأرض لَيْلاً في ظُلمَة وبَرْق. وعَسْعسَ اللَّيْلُ: أقبل ودنا ظلامُه من الأرض... والعَسُّ: نفضُ الليل عن أهل الريبة. عَسَّ يعُسُّ عَسّاً فهو عاسٌّ، وبه سُمِّي العَسَسَ الذي يطوفُ للسُّلطان بالليل، ويجمع العُسّاس والعَسَسَة والأعساس))[٥١]. ويُلاحَظُ هنا أنّ لفظةَ (العَسَس) لمْ يتمّ تفصيلها بشكلٍ واسعٍ، وإنّما اكتفى الخليل بإشارةٍ تعليليّةٍ مختصرةٍ، يُفهمُ منها سبب تسميةِ جنود السلطان الذين يطوفون ليلاً بـ(العَسَس).

ويُفْهَمُ من ذلكَ أيضاً أنَّ حَلقات الخليل الدراسية تتّسم بالتعدديّة، فهي ليستْ على سَمتٍ واحدٍ، فمنها حَلَقات العلماء الذين تتلمذوا على يديه، وهؤلاء لا يحتاجون إلى تفصيل المسألة؛ لأنّ اللبيبَ بالإشارة يفهمُ، ومنهم بسطاء المتعلمين الذين يحتاجون إلى شيءٍ من التفصيل.

(ب) رقش:

جاءَ في معجم العين: ((الأَرْقَشُ: لَوْنٌ فيه كُدورة وسَوادٌ كلَوْنِ الأَفْعَى الرَّقْشاء، والجُنْدُبِ الأَرْقَشِ الظهر... والتَّرقيشُ: الكِتابةُ، ورَقَّشْتُ الكتاب: كتَبْتُه، قال مُرَقِّشٌ:

..... رَقَّشَ، في ظهرِ الأديمِ، قَلَمْ[٥٢]

وبه سُمِّيَ مُرَقِّشاً))[٥٣]. فالنَّصُّ يُشيرُ -إشارةً مختصرةً- إلى علّةِ تسمية الشاعر بهذا الاسم، وهي أنَّه قد ذكَرَ الرقشَ والترقيشَ في شعرِهِ فغلبَ عليه ذلك، ويتجلّى الاختصارُ إذا ما قارنّا بينَ النَّصِّ المتقدّم، والنَّصِّ الواردِ في معجمٍ آخر، فـ((الرقش، والترقيش: الكتابة والتنقيط. ومرقش: اسم شاعر، سمّي بذلك لقوله:

الدار قفر والرسوم كما... رقش في ظهر الأديم قلم))[٥٤]

والنَّصُّ الأخيرُ واضحٌ جداً في بيانِ علّةِ إطلاقِ اللفظ، ولكنَّ الباحثَ المتتبِّعَ رُبَّما يجدُ علّةً أخرى لهذه التسمية، وهذا ما وجدنَاه في أحدِ المصادرِ، إذ يعللُ التسمية فيقول: ((وسُمّي مرقشاً لأنَّ وجهَهُ كان منقّطاً))[٥٥]، والنقطُ واحدةٌ من مظاهرِ الرّقش. لذا فنحن لا نُنكرُ احتمالَ هذه العلّة، لاسيما أنَّ نصَّ كتابِ العينِ لم يكُن بدرجةِ القطعِ تلك التي تمنعُ من ورود هذا الاحتمال، فهو يقول: ((وبه سُمِّيَ مُرَقِّشاً))، فهل كانتْ تسميتُهُ بسببِ بيتٍ قاله ذكَرَ فيه الرقشَ والتَّرقيشَ؟، أم انّه سمّي كذلك من الرقشِ والترقيشِ الذي يعني: الكتابة والتنقيط؟، لا سيما أنّه سَاقَ ذلك آنفاً فقال: ((والتَّرقيشُ: الكِتابةُ، ورَقَّشْتُ الكتاب: كتَبْتُه)). وبعبارةٍ أخرى: هل يعودُ ضميرُ الهاء في قولِهِ: (وبه) على القريبِ الذي ذِكْرُ الرقشِ في الشعر؟، أم يعودُ على البعيدِ الذي هو معنَى الرقشِ؟، وإنما كانتْ هذه التساؤلات بسببِ الاختصار.

(ج) كوف:

قالَ الخليل: ((كُوفانُ: اسم أرض، وبها

سميت الكوفة))[٥٦]. فنحن أمامَ إشارةٍ غاية في الاختصار، نحتاجُ معها أنْ نطرقَ بابَ المصادرِ لكي نكتشفَ العلَّةَ الجامعةَ والرابطةَ بين اللفظين (كوفان)، و(كوفة). فـ((الكاف والواو والفاء أُصَيل يقولون: إنَّه يدلُّ على استدارةٍ في شيء. قالوا: تكوَّفَ الرّملُ: استدارَ. قالوا: ولذلك سمّيت الكُوفةُ. ويقولون: وقعنا في كُوفَان وكُوَّفان، أي عناءٍ ومشقّة، كأنَّهم اشتقُّوا ذلك من الرَّمل المتكَوِّف، لأن المشيَ فيه يُعَنِّي))[٥٧]، والكوفة ((مدينة مشهورة في العراق، قيل: سميت كوفة لاستدارة بنائها. يقال: تكوّف القوم: إذا اجتمعوا واستداروا... وقيل: كان اسمها قديمًا كوفان. ومن كلامهم: (تركتهم في كوفان) أي في رمل مستدير))[٥٨].

(٢) أسلوب العلّة التعليميّة التفهيميّة:

وفي هذا الأسلوب نجدُ عالِمَنَا على خلافِ ما كان عليه في الأسلوبِ المتقدّم، إذ نراه أستاذاً ومعلِّماً، باسطاً للشرح، متوسِّعاً في البيان، مُنزِلاً القارئ منزلة المتعلِّم الذي يطلبُ الفهمَ، ويبتغي التّوضيحَ.

(أ) نبع:

قالَ الخليل: ((نَبَعَ الماءُ نَبْعاً ونُبُوعاً: خرج من العين، ولذلك سمّيت العين يَنْبوعاً))[٥٩]، فالخليل (رحمه الله) أرادَ أنْ يُفهِمَ العربيَّ وغيرَ العربيِّ وجودَ رابطٍ دلاليٍّ بين خروجِ الماء من العينِ، وتسمية العين ينبوعاً، تحقّقَ هذا من خلال التوسِّعِ في الشرحِ والتفصيلِ الذي نكاد نفتقدهُ في نصوصٍ معجميّة أخرى إذا ما وازنّا بينها وبين النصِّ المذكور، إذ جاءَ في معجمِ الصحاح: ((نَبَعَ الماء يَنْبَعُ ويَنْبُعُ ويَنْبِعُ نَبْعاً ونُبوعاً: خرج من العين. واليَنْبوعُ: عينُ الماء))[٦٠].

(ب) هرس:

جاءَ في هذه المادةِ قولُه: ((الهرسُ: دقُّ الشَّيءِ بالشّيءِ عريضاً، كما تُهْرَس الهَريسةُ بالمِهراس... والمَهاريسُ من الإبل: الجِسامُ الثِّقال ومن شدَّةِ وَطْئها سُمِّيتْ: مَهاريسَ))[٦١]، فالخليل هنا قد علّلَ سببَ تسمية الإبل الجِّسام الثِّقال بهذا الاسم فقال: ((ومن شدَّةِ وَطْئها))، كأنّه يربط المسمّى بمحورِ دلالة اللفظة الأصلية وهو (الدّقُّ)، وتحقّق هذا في ضوءِ إفهام المتلقي بالشرح والتفصيل، فهو لمْ يعلّل تسمية اللفظة مباشرة، وإنّما استهلها بافتتاحية بسيطة نزولاً عند رغبة المتعلم البسيط، أعطى فيها مثالاً حسّيّاً مقرِّباً للمعنى[٦٢]، فقال: ((كما تُهْرَس الهَريسةُ بالمِهراس))، وهذا دأبُ العلماء مع طلبتهم.

(ج) نبر:

قالَ الخليل: ((وكلُّ شيء رَفَع شيئاً فقد نَبَره. وانتبر الأميرُ فوق المنبر. وسُمّي المِنْبر مِنْبَراً لارتفاعه وعُلُوّه))[٦٣]، فلفظة (مِنْبر) مستوحاة من دلالةِ الارتفاع، ولم يبدأْ بها في كلامِهِ، بل بدأَ بالمعنى العام ثمَّ تدرّجَ بشكل متسلسلٍ بسيطٍ مفهومٍ لدى جموع المتلقين، فكأنَّما هناكَ سائلٌ يرومُ أنْ يتعلّمَ ويريد أنْ يَفهمَ ما الرابط بين المِنبر والارتفاع؟، فبدأ بسَوق المعنى العَام إلى أنْ علّلَ سببَ تسمية المِنبر بهذا الاسم ((لارتفاعه وعلوّه))، فتحقّقت الدلالة. ويمكن أنْ ننعتَ هذا الأسلوب بأسلوب (التدرّج الدّلالي) في عملية الفهم والإفهام.

(د) بحر:

قالَ الخليل: ((البَحْر سُمِّيَ به لاستبحاره))[٦٤]، فإنْ سَأَلْتَهُ: وما معنى استبحارِ البحرِ فالمعنى قد استغلقَ؟، وجَدتَهُ قد أجابَكَ فقال: ((وهو انبساطُه وسَعَتُه))[٦٥]، وإنْ رأى المعلومةَ لم تستقرّ بعدُ في ذهنِك رفدَكَ بالأمثلة: ((وتقول: استَبْحَرَ في العلم. وتَبَحَّر الراعي: وقع في رعْيٍ كثير... وتَبَحَّر في المال))[٦٦]. وكلُّ هذه الأمثلةِ دالّةٌ على معنى السعةِ والانبساطِ الذي هو المعنى الأساس في المادّة؛ لذلك نجدُهم قد ((سمّوا كلَّ متوسِّعٍ في شيءٍ بحرا، حتى قالوا: فَرسٌ بحر، باعتبار سعة جريه... وللمتوسّع في علمه بحرٌ، وقد تبحَّر أي: توسّع في كذا، والتبحّر في العلم: التوسع))[٦٧].

(هـ) عكظ:

قالَ الخليل: ((عُكاظ اسم سوق كان العرب يجتمعون فيها كلّ سنة شهراً ويتناشدون ويتفاخرون ثم يفترقون، فهدمه الإسلام، وكانت فيها وقائع... وهو من مكّة على مرحلتين أو ثلاث... يقال: أديمٌ عُكاظيّ، منسوب إلى عُكاظ، وسمّي به لأن العرب كانت تجتمع كل سنةٍ فيعكِظُ بعضها بعضا بالمفاخرة والتناشد، أي يَدْعَكُ ويَعْرُكُ. وفلان يعكِظُ خصمه بالخصومة: يَمْعَكُهُ))[٦٨].

يُلاحظ أنّ الخليل (رحمه الله) عند عرضِهِ

للألفاظ أحياناً يزيدُ ويفصّلُ في الشرح، وأحياناً أخرى يقلّلُ من ذلك، كَأنَّ حلقات الدرس التي يعقدُها تختلفُ باختلافِ جموع المتعلّمين، فإنْ كانت هذه الجموع متعلمينَ جدداً زادَ في تفصيلِهِ وشرحِهِ لدلالة اللفظة الأصلية وربطها بالدلالات الأخرى، وإن كانَ عكسُ ذلك قلَّلَ من التفصيلِ والشرحِ، ودليلُنا على ذلك النَّصُّ المتقدّم، فقد عرّف بـ(عُكاظ) في معناه الاستعماليّ، وهو -كما قال- اسم سوق كان العرب... إلخ، ثم ذكَرَ موضعَهُ، ثمّ عاد ليشرحَ المعنى اللغويّ الأساسيّ لمادة (عكظ) وهو الدَّعكُ والعركُ، ثم زادَ تفصيلاً وشرحاً بأنْ ذكَرَ مثالاً يتجلّى فيهِ المعنَى، فقال: ((وفلان يعكِظُ خصمه بالخصومة: يَمْعَكُهُ)).

(و) ربع:

قالَ الخليل: ((والرَّبْعُ: المنزلُ والوطنُ. سمّي رَبْعاً، لأنّهم يَرْبَعون فيه، أي: يطمئنّون، ويقال: هو الموضع الذي يرتبعون فيه في الرّبيع))[٦٩]، وهاهنا يجدُ القارئُ شرحاً وافياً، وبياناً موضّحاً لعلّة استعمال اللفظ، فالربعُ الذي يعني: (المنزلُ والوطنُ) مأخوذٌ من الإرباع الذي يعني بدورِهِ الاطمئنان والإقامة[٧٠]، ولأنَّ الاطمئنانَ والإقامةَ يحتملان احتمالاً ناهضاً وقوياً أن يكونا في فصلِ الربيع؛ زادَ الخليلُ سِمَةً دلاليةً مُخصِّصَةً للدلالةِ العامةِ للفظ، فصارَ المعنى دالّاً على الاطمئنان والإقامة في فصلِ الربيع.

ولعلَّ تأمُّلَ هذا النَّصِّ يُمكِّنُ الباحثَ مِن أنْ يجدَ فيه أسلوباً آخر من أساليبِ التَّعليل المعجميّ - فضلاً عن أسلوبِ التعليمِ والإفهام- وهو أسلوبُ العلَّةِ المحتملة، فالخليلُ يطرحُ علَّةً شارحةً ومفصِّلةً للمعنى، ثم يعطفُ على ذلك (مَقالةً) تحتملُ أن تكونَ هي العلّةُ وراء إطلاق اللفظِ على المسمَّى. ولولا أنّ لهذه العلّة نصيباً كبيراً من الرَّجاحة لم يكُن ليضَعها بين يدي القارئ تَردُفُ رأيَهُ في العلّة التي يراها مناسبةً لاستعمالِ هذا اللفظِ لهذا المسمّى. وعليهِ سنُخصِّصُ لهذا الأسلوب فقرةً جديدةً نعرضُ فيها النصوصَ التي تبيِّن هذا النمطَ بجَلاء.

(٣) أسلوب العلّةِ المحتملةِ:

يُعرّفُ الاحتمالُ بأنّه ((ما لا يكون تصوُّر طرفيه كافياً، بل يتردَّد الذهن في النسبة بينهما، ويُراد به الإمكان الذهني))[٧١]، ولأنَّ الذهن يتردَّدُ بين علَّتينِ كلّ منهما تحتملُ أن تكونَ هي الراجحةُ؛ فلا مناصَ من ذكرِهَما جميعاً، ورُبَّما كانَ تقديمُ إحداهما يفصحُ عن أهمّيتها، أو قربِها من فِكرِ المؤلِّف.

(أ) بك:

قالَ الخليل: ((البَكُّ: دَقُّ العُنُق. وسُمِّيت مَكَّةُ: بكّة، لأن الناس يبكُّ بعضهم بعضاً في الطّواف، أي: يدفع بعضهم بعضاً بالازدحام. ويقال: بل سُمِّيت، لأنّها كانت تَبُكّ أعناقَ الجبابرة إذا ألحدوا فيها بظُلْم))[٧٢].

(ب) عود:

قالَ الخليل: ((العَوْدُ: تثنيةُ الأمر عَوْداً بَعْدَ بَدْءٍ، بدأ ثُمَّ عاد. والعَوْدَةُ مرّة واحدة... والعِيدُ: كلُّ يومِ مَجْمَعٍ، من عاد يعود إليهِ، ويُقَالُ: بل سُمِّيَ لأنّهم اعتادوه. والياءُ في العيد أصلها الواو قُلبت لِكَسْرةِ العَيْن))[٧٣].

(ج) خبط:

جاءَ في كتابِ العين: ((الخَبْط: شِدَّة الوَطْءِ بأيدي الدَّوابِّ، وتَخَبَّطْتُ الشيءَ: تَوَطَّأْتُهُ... والخَبيط: حَوْضٌ خَبَطَتْه الإبِل حتى هَدَمَتْه، وجمعُه خُبُط، ويقال: بل سُمِّيَ لأنّ طينه خُبِطَ بالأرجل عندَ بنائِه))[٧٤].

(د) نشف:

وورد أيضاً: ((النَّشْفُ: دُخولُ الماءِ في الأَرْض والثَّوْب وغيره. نَشِفَتِ الأرضُ الماءَ، ونَشِفَ الماءُ في الأرض، سواء. والنَّشْفُ: حجارة على قَدْر الأَفْهار ونحوها، سُودٌ كأنّها مُحْتَرِقة، تُسَمَّى نَشْفَةً ونَشَفًا، يُحَكُّ بها وَسَخُ الأَديمِ وقدما الإنسان وبدنه في الحمّام. سُمِّيَتْ به لتَنَشُّفِها الماء، ويقال: بل سُمِّيَتْ به لانْتِشافِها الوَسَخَ عن مَواضِعِه. والجميع: النَّشْف))[٧٥].

وفي ضوءِ النّصوصِ السابقةِ يُلحَظُ أنّ التعدّدَ في احتماليةِ علَّة التسميةِ لم يخرج عن المعنَى الذي وُضِعَ أولاً للمادةِ اللغويّةِ، وبعبارة أخرى: فإنَّ العللَ وإنْ تعدَّدَتْ وتنوَّعَتْ إلاّ أنّها تبقى تدورُ في فلكِ الدلالةِ الأصليةِ للفظ.

ويُلحظُ -كذلك- قوة العلَّةِ المحتملةِ، وهذه القوةُ تُفْهَمُ من ذِكرِ العلَّةِ بعدَ أداةِ الإضرابِ الانتقاليّ (بَل)، التي أفادَت ((الانتقال من حكم سابق إلى حكم

جديد، أي عدم إلغاء الحكم السابق، بل بقاؤه على حاله، والانتقال منه إلى حكم جديد))[٧٦]، فالعلّتانِ مرادتانِ ومقصودتانِ في الذكرِ.

(٤) التعليل باستعمالِ التبعيضِ:

وتبرزُ في هذا الأسلوبِ كلمتانِ اثنتانِ، أُولاهما حرف الجرّ (مِنْ) الدالّ -في أحدِ معانيهِ- على التبعيضِ[٧٧]، وثانيهما كلمة (اشتقّ) أو أحد مشتقاتها، ويُقصدُ بها الاشتقاق الدّلالي، الذي هو ((توليد لبعض الألفاظ من بعض، والرجوع بها إلى أصل واحد يحدّد مادتها ويوحي بمعناها المشترك الأصيل، مثلما يوحي بمعناها الخاص الجديد))[٧٨]، والكلمتانِ باجتماعِهما تشيرانِ إلى أنَّ المفردةَ الجديدةَ تحملُ أبعَاضاً من المعنَى العام للمادةِ الأصليةِ، وهذا هو السببُ أو الوجهُ أو العلّةُ التي لأجلِها أطلَقنا اللفظَ الجديدَ على المسمّى، وسمَّيناه بهِ. والنصوصُ الآتية تبيِّن ذلك:

(أ) ثعب:

قالَ الخليل: ((ثَعَبْتُ الماء أَثْعَبُهُ ثَعْباً، أي فجّرته فانثعب، ومنه اشتقّ المَثْعَبُ وهو المِرْزاب))[٧٩]، فالمعنَى العام لمادة (ثعب) هو الانفجارُ والانبعاثُ بقوةٍ، ولأنَّ المِرْزابَ ينفجرُ منه ماءُ المطرِ وينبعثُ بقوةٍ (ينثعبُ)؛ لذلك سمِّي مَثْعَباً.

(ب) عمد:

قالَ الخليل: ((العمدان: تعمّد الشَّيء بعمادٍ يمسكه ويعتمد عليه... وعَمودُ الأمر: قوامُه الذي يستقيم به... وعميد القوم: سيّدهم الّذي يعتمدون عليه في الأمورِ إذا حَزَبَهُمْ أمرٌ فزعوا إليه وإلى رأيه. والعميد: المعمود الذي لا يستطيع الجلوس من مرضه حتى يُعْمَدَ بالوسائد. ومنه اشتقّ القلب العميد وهو المعمود المشغوف الّذي قد هدَّه العشق وكسره فصار كشيء عُمِدَ بشيء))[٨٠]، فالدلالةُ العامّةُ التي تُفهَمُ من المادةِ هي الاستنادُ، وهذا الاستنادُ كثيراً ما يحتاجُهُ المريضُ، فهو يستندُ إلى الوسائد و يُعْمَدُ بها، ولأنَّ القلبَ ((المشغوف الّذي قد هدَّه العشق وكسره فصار كشيء عُمِدَ بشيء)) يحتاجُ إلى الإسنادِ بالمواساةِ والتصبّرِ؛ سمِّي ذلك القلب عميداً.

(ج) شعذ:

قالَ الخليل: ((الشعوذة: خفّة في اليد، وأخذٌ كالسِّحر يُرى غير ما عليه الأصل من عجائبٍ يفعلها كالسِّحر في رأي العين. والشَّعْوَذيُّ أظن اشتقاقه منه لسرعته وهو الرسول على البريد لأمير))[٨١]، فالمعنَى العَام هاهنا هو السرعةُ، وهذه السرعةُ تتمثّلُ في خفةِ اليَدِ فتسمَّى شعوذة، وتتمثَّلُ في رسولِ الأميرِ على البريدِ فيسمَّى (الشَّعْوَذيّ).

والعلَّة في هذا النَّصِّ مذكورة (لسرعته)، ومسبوقة بكلمةِ (أظُنُّ) التي تؤكِّدُ رأينا السابقَ بأنَّ هذه العِلل إنَّما هي احتماليةٌ ظنّيةٌ وليست عللاً قطعية.

الخاتمة:

بعدَ هذه الرحلَة في منجمٍ من مناجِم الكنوزِ اللغويّةِ -ونعنِي به المعجمَ- يمكُننا أن نسجلَ مجموعةً من النتائج:

- استنطقَ البحثُ ظاهرةَ التّعليل ليضعَ لها تعريفاً مفادُهُ: التعليلُ المعجميُّ هو بيانُ علّةِ إطلاقِ الاسمِ على المسمَّى.
- التعليلُ المعجميُّ هو امتدادٌ للتعليلِ في المستوياتِ اللغويةِ الأخرى (النحو والصرف والصوت)؛ ومرجعُ ذلك إلى أنّها جميعاً تعتمدُ منبعاً واحداً وهو اللغة، وأنّها انطلقَت من العقليةِ العلميةِ نفسها.
- ومن هنا وجدنَا العلَّة المعجميّة تقتربُ في بعضِ ملامحِها من العلّة الموجودةِ في المستوياتِ الباقية، فكلٌّ منها يتّسمُ بالاحتماليّة وعدم القطعيّة.
- قامَ التعليلُ المعجميُّ على أركانٍ ثلاثة هي: الأصل، والفرع، والعلّة. مثَّلَ الأصل المعنَى الموضوعَ للمادةِ اللغويةِ، ومثَّلَ الفرعُ المعنَى الاستعماليّ للفظ، في حين كانَت العلَّة هي الوَجه الذي يحاولُ ربطَ المعنَى الاستعماليّ بالمعنَى الوضعيِّ.
- ولأنَّ العلةَ المعجميةَ تتَّسم بالاحتماليةِ والتعدّديةِ فقد اجتهدَ الخليلُ في بيانِ العللِ الأقرب احتمالاً على وفق معطياتِه الفكرية.
- تنوَّعَت أساليبُ الخليلِ في عرضِهِ لتعليلاتِهِ المعجميةِ، فمرة كانت بأسلوبِ الإشارة المختصرةِ، وأخرى كانت موسَّعة مفصَّلة غايتُها الشرحُ والبيانُ والتعليمُ والإفهامُ، وثالثة كانت بأسلوب العلَّةِ المحتملةِ، ورابعة كانت باستعمالِ التبعيضِ. غير أن أكثر الأساليب نصيباً

في الحضور- فيما لاحظناه- هو الأسلوب الثاني، ونعني به أسلوبَ التعليلَ لغرضِ التعليمِ والتّفهيم.

توصية:

يوصِي البحثُ بدراسةِ التَّعليلِ المعجميِّ في المعجماتِ الأخرى، ففي ذلكَ فوائد عدّة: منها الوقوفُ على تطور هذه الظاهرةِ وما أصابَها على تقادمِ الأيام، ومنها الوقوفُ على اجتهاداتِ العلماء في بيانِ عللٍ احتماليةٍ أخرى غَير ما قدَّمَهُ الخليلُ، فلَرُبَّمَا كانَ بعضُها الأقرب في ربطِ الألفاظِ بمعانيهَا الأولَى.

الهوامش:

١- ينظر: النحو العربي- العلة النحوية نشأتها وتطورها: د. مازن المبارك: ٥١.

٢- ينظر: دراسات في كتاب سيبويه: د. خديجة الحديثي: ١٥٥.

٣- معجم مقاييس اللغة: ابن فارس: ١٢/٤، (عل).

٤- لسان العرب: ابن منظور: ١١/ ٤٦٧، (علل).

٥- تاج العروس: الزَّبيدي: ٥١٨/١٥، (علل).

٦- كتاب التعريفات: الشريف الجرجاني: ٦١.

٧- دراسات في كتاب سيبويه: ١٥٥.

٨- أصول النحو العربي: د. محمد خير الحلواني: ١٠٨.

٩- التعليل الصرفي في الدراسات اللغوية العربية الحديثة: د. أحمد صفاء عبدالعزيز عبدالكريم العاني: ١٨٩.

١٠- التعليل الصرفي والصوتي حتى نهاية القرن الرابع الهجري: رعد هاشم عبود: ٢٧.

١١- التعليل الصوتي عند العرب: د. عادل نذير بيري الحساني: ٣٨.

١٢- ينظر: دراسات في كتاب سيبويه: ١٥٦.

١٣- كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي: ١/ ٤٧.

١٤- ينظر: نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين: د. حسن خميس سعيد الملخ: ٣٥.

١٥- النحو العربي- العلة النحوية نشأتها وتطورها: ٥٣.

١٦- الإيضاح في علل النحو: أبو القاسم الزجاجي: ٦٥-٦٦.

١٧- رسالة الحدود: أبو الحسن الرمّاني: ٦٧.

١٨- شرح ابن عقيل: ٣٧/١، هامش المحقق.

١٩- الإنصاف في مسائل الخلاف: ابن الأنباري: ٣٠٠/١ (المسألة رقم٤٠).

٢٠- آداب الشافعي ومناقبه: ابن أبي حاتم الرازي: ٢٣٣.

٢١- ينظر: العلّة النحوية في النظرية الخليلية الحديثة المفهوم والتطور: د. محمد بن حجر: ١١٣.

٢٢- ينظر: الكلّيات- معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء الكفوي: ٩٣٤.

٢٣- المصدر نفسه: ٩٣٤.

٢٤- كتاب العين: ٥/ ٢٥٣.

٢٥- ينظر: الحيوان: الجاحظ: ٦/ ٢٢٥-٢٢٩.

٢٦- ديوان أبي النجم العجلي: ١٦١-١٦٢.

٢٧- ديوان امرئ القيس- مقدمة الشارح: ٩.

٢٨- ينظر: شرح شافية ابن الحاجب: الاستراباذي: ٧٦/٢، والمزهر في علوم اللغة وأنواعها: السيوطي: ٢/ ٣٨٥.

٢٩- كتاب العين: ٨/ ٢٨٤.

٣٠- المزهر في علوم اللغة وأنواعها: ١/ ٢٩٤.

٣١- كتاب العين: ٢٣١/٨.

٣٢- المصدر نفسه: ٨/ ٢٦٠.

٣٣- ينظر: ديوان ذي الرمة: ٧/١.

٣٤- ينظر: الشعر والشعراء: ابن قتيبة: ٥٢٤/١-٥٢٦، والأغاني: أبو الفرج الأصبهاني: ١٨/ ٢٥٩.

٣٥- كتاب العين: ٧/ ٢٧٧.

٣٦- المصدر نفسه: ٥/ ٣٩.

٣٧- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن): ٢٠٢/٢٠.

٣٨- المصدر نفسه: ٢٠٣/٢٠.

٣٩- كتاب العين: ٤/ ٢٥٢.

٤٠- المحيط في اللغة: الصاحب بن عباد: ٤/ ٣٢٩، (خرف).

٤١- كتاب العين: ٣/ ٢٤٨.

٤٢- معجم مقاييس اللغة: ٢/ ١١٠، (حنف).

٤٣- سير أعلام النبلاء: شمس الدين الذهبي: ٤/ ٨٧.

٤٤- لسان العرب: ٤٧٣/١، (سلب).

٤٥- أساس البلاغة: الزمخشري: ٤٦٨/١، (سلب).

٤٦- معجم المصطلحات الأدبية: إبراهيم فتحي: ٢٨.

٤٧- دفاع عن البلاغة: أحمد حسن الزيات: ٥٦.

٤٨- ينظر: مدخل إلى علم الأسلوب: شكري محمد عياد: ١٤.

٤٩- ينظر: دفاع عن البلاغة: ٥٦، والأسلوب: أحمد الشايب: ١٢١-١٢٢.

٥٠- الكشاف: الزمخشري: ١٢٠/١.

٥١- كتاب العين: ١/ ٧٤.

٥٢- والبيت كاملاً هو: (الدَّارُ قَفْرٌ والرسومُ كما... رَقَّش في ظَهر الأَديمِ قَلم)، ديوان المرقِّشَين: ٩.

٥٣- كتاب العين: ٥/ ٤٠.

٥٤- المحكم والمحيط الأعظم: ابن سيده: ٦/ ١٦١، (ر ق ش).
٥٥- المذاكرة في ألقاب الشعراء: أبو المجد الاربلي: ٢٤.
٥٦- كتاب العين: ٥/ ٤١٢.
٥٧- معجم مقاييس اللغة: ٥/ ١٤٧، (كوف).
٥٨- مجمع البحرين: الطريحي: ٣/ ٧٣-٧٤، (كوف).
٥٩- كتاب العين: ٢/ ١٦٠.
٦٠- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): الجوهري: ١٢٨٧/٣، (نبع).
٦١- كتاب العين: ٤/ ٦.
٦٢- ينظر: أثر المثال الحسي في الدرس اللغوي العربي القديم: د. حيدر عبد علي حميدي: ٣٢٨.
٦٣- كتاب العين: ٨/ ٢٦٩.
٦٤- المصدر نفسه: ٣/ ٢١٩.
٦٥- المصدر نفسه: ٣/ ٢١٩.
٦٦- المصدر نفسه: ٣/ ٢١٩.
٦٧- مفردات ألفاظ القرآن: الراغب الأصفهاني: ١٠٩/١، (بحر).
٦٨- كتاب العين: ١/ ١٩٥-١٩٦.
٦٩- المصدر نفسه: ٢/ ١٣٣.
٧٠- ينظر: المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون: ٣٢٤، (ربع).
٧١- كتاب التعريفات: ١٢.
٧٢- كتاب العين: ٥/ ٢٨٥.
٧٣- المصدر نفسه: ٢/ ٢١٧-٢١٩.
٧٤- المصدر نفسه: ٤/ ٢٢٣.
٧٥- المصدر نفسه: ٦/ ٢٦٧-٢٦٨.
٧٦- المعجم الوافي في أدوات النحو العربي: د. علي توفيق الحمد، و يوسف جميل الزعبي: ١١٦.
٧٧- ينظر: رصف المباني في شرح حروف المعاني: المالقي: ٣٢٣.
٧٨- دراسات في فقه اللغة: د. صبحي الصالح: ١٧٤.
٧٩- كتاب العين: ٢/ ١١١.
٨٠- المصدر نفسه: ٢/ ٥٧-٥٨.
٨١- المصدر نفسه: ١/ ٢٤٤.

المصادر والمراجع:

١- آداب الشافعي ومناقبه، ابن أبي حاتم الرازي (أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ت٣٢٧هـ)، قدم له وحقق أصله وعلق عليه: عبد الغني عبد الخالق، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

٢- أثر المثال الحسي في الدرس اللغوي العربي القديم، د. حيدر عبد علي حميدي، مجلة الباحث، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، العدد الثامن عشر، ١٤٣٧هـ- ٢٠١٦م.

٣- أساس البلاغة، الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد ت٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.

٤- الأسلوب- دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية، أحمد الشايب، ط٨، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ١٤١١هـ- ١٩٩١م.

٥- أصول النحو العربي، د. محمد خير الحلواني، اللاذقية جامعة تشرين، ١٩٧٩م.

٦- الأغاني، أبو الفرج الأصبهاني (علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم المرواني الأموي القرشي ت ٣٥٦هـ)، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٥هـ.

٧- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، كمال الدين أبو البركات عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي ت٥٧٧هـ تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط٤، مطبعة السعادة، ١٣٨٠هـ- ١٩٦١م.

٨- الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزَّجَّاجي ت٣٣٧ هـ تحقيق: د. مازن المبارك، ط٥، دار النفائس، بيروت، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٩- تاج العروس من جواهر القاموس، الزَّبيدي (محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي ت١٢٠٥هـ)، ط١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ.

١٠- التعليل الصرفي في الدراسات اللغوية العربية الحديثة، د. أحمد صفاء عبدالعزيز عبدالكريم العاني، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد ١٠، العدد١، ٢٠١٥م.

١١- التعليل الصرفي والصوتي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، رعد هاشم عبود، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٦م.

١٢- التعليل الصوتي عند العرب في ضوء علم الصوت الحديث- قراءة في كتاب سيبويه، د. عادل نذير بيري الحساني، ط١، مطبعة هيئة إدارة واستثمار الوقف السنِّي، بغداد، ٢٠٠٩م.

١٣- تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، شمس الدين القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، و إبراهيم أطفيش، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م.

١٤- الحيوان، الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ت٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط٢، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ١٣٨٦هـ- ١٩٦٧م.

١٥- دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، ط١٦، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م.

١٦- دراسات في كتاب سيبويه، د. خديجة الحديثي، الناشر: وكالة المطبوعات، الكويت، (د. ت).

١٧- دفاع عن البلاغة، أحمد حسن الزيات، مطبعة الرسالة، ١٩٤٥م.

١٨- ديوان أبي النجم العجلي (الفضل بن قدامة ت١٣٠هـ)، جمعه وشرحه وحققه: د. محمد أديب عبد الواحد جمران، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

١٩- ديوان امرئ القيس، اعتنى به وشرحه: عبدالرحمن المصطاوي، ط٢، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.

٢٠- ديوان ذي الرّمة (غيلان بن عقبة العدويّ ت١١٧هـ)، حقّقه وقدّم له وعلّق عليه: د. عبدالقدوس أبو صالح، ط٢، مؤسسة الإيمان، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.

٢١- ديوان المُرقِّشَين، تحقيق: كارين صادر، ط١، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٩٨م.

٢٢- رسالة الحدود، أبو الحسن الرماني (علي بن عيسى بن علي بن عبد الله ت٣٨٤هـ)، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، (د. ت).
٢٣- رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبدالنور المالقي ت٧٠٢هـ تحقيق: أحمد محمد الخرّاط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م.
٢٤- سير أعلام النبلاء، شمس الدين الذهبي (أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز ت٧٤٨هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط٣، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
٢٥- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ابن عقيل (بهاء الدين عبدالله بن عقيل المصري ت٧٦٩هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، ط٢٠، دار مصر للطباعة (سعيد جودة السحار وشركاه)، نشر وتوزيع دار التراث، القاهرة، ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
٢٦- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي (محمد بن الحسن النحوي ت٦٨٦هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن، و محمد الزفزاف، و محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
٢٧- الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، ١٩٨٢.
٢٨- الصحاح- تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري (إسماعيل بن حماد ت٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٩٠م.
٢٩- العلة النحوية في النظرية الخليلية الحديثة المفهوم والتطور، د. محمد بن حجر، مجلة اللغة العربية وآدابها؛ قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة البليدة٢، الجزائر، العدد ١٦، جمادى الثاني ١٤٣٨هـ- مارس ٢٠١٧م.
٣٠- كتاب التعريفات، الشريف الجرجاني (علي بن محمد بن علي الزين ت٨١٦هـ)، ضبطه وصححه: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
٣١- كتاب العين، الفراهيدي (أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد ت١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي، ط١، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.
٣٢- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري (جار الله أبو القاسم محمود بن عمر ت٥٣٨هـ)، تحقيق وتعليق ودراسة: عادل أحمد عبدالموجود، و علي محمد معوض، و د. فتحي عبدالرحمن أحمد حجازي، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
٣٣- الكلّيات- معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي ت١٠٩٤هـ قابلهُ على نسخة خطّية وأعدّه للطبع ووضع فهارسه: د. عدنان درويش، و محمد المصري، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١٩هـ- ١٩٩٨م.
٣٤- لسان العرب، ابن منظور (جمال الدين محمد مكرم الأفريقي المصري ت٧١١هـ)، ط١، دار صادر، بيروت، (د. ت).
٣٥- مجمع البحرين، فخر الدّين الطريحي ت١٠٨٥هـ تحقيق: أحمد الحسيني، ط١، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.
٣٦- المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده (أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠م.
٣٧- المحيط في اللغة، الصاحب بن عباد (إسماعيل بن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني ت٣٨٥هـ)، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، ط١، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م.
٣٨- مدخل إلى علم الاسلوب، شكري محمد عياد، ط٢، ١٤١٣هـ- ١٩٩٢م.
٣٩- المذاكرة في ألقاب الشعراء: أبو المجد الاربلي (أبو المجد أسعد بن إبراهيم الشيباني الاربلي المعروف بمجد الدين النشابي الكاتب ت٦٥٧هـ)، تحقيق: شاكر العاشور، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨م.
٤٠- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين

السيوطي (عبد الرحمن بن أبي بكر ت ٩١١هـ)، المحقق: فؤاد علي منصور، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.
٤١- معجم المصطلحات الأدبية، إبراهيم فتحي، المؤسسة العربية للناشرين المتحدين، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، الجمهورية التونسية، ١٩٨٦م.
٤٢- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت٣٩٥هـ)، تحقيق وضبط: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.
٤٣- المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، د. علي توفيق الحمد، و يوسف جميل الزعبي، ط٢، دار الأمل، الأردن، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.
٤٤- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون، ط٤، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
٤٥- مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، ط٤، دار القلم، دمشق، الدار الشاميّة، بيروت، ١٤٣٠هـ- ٢٠٠٩م.
٤٦- النحو العربي- العلة النحوية نشأتها وتطورها، د. مازن المبارك، ط١، المكتبة الحديثة، ١٣٨٥هـ-١٩٦٥م.
٤٧- نظرية التعليل في النحو العربي بين القدماء والمحدثين، د. حسن خميس سعيد الملخ، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ٢٠٠٠م.